

## الفصل السادس

### محتوى أكاديمى واجتماعى عريض



« يَحْتَلِّ إلى أن التدريس يمكن أن يكون مُرضياً في حالة واحدة فقط ، وهي أن يوقظ فيك استجابة ما . أما إعطاء المزيد من المعلومات فهو عمل غير جيد . إنه لا يعطيك أكثر مما كان عندك من قبل » .

أجاثا كريستي ، السيرة الذاتية ، ١٩٧٧ .

(Agatha Christie's autobiography)

تقليدياً ، كان يطلب من التلاميذ إتقان مهارات معينة ، تمكنهم من التعامل في المجتمع ، مثل : مهارات الاستماع والتحدث والكتابة والقراءة والرياضيات ، ومؤخراً الثقافة الإلكترونية (electronic literacy) . في القرن الحادى والعشرين ، سوف تصبح العناصر الأساسية في التعليم أكثر اتساعاً . وكما يقول جوزيف أجويربييري (Joseph Aguerrebere) : «على التلاميذ أن يروا أنفسهم من منظور دولي؛ لأن وسائل الاتصال قد جعلت العالم يبدو أصغر حجماً مما كان عليه ، وعليهم أن يكونوا قادرين على استخدام التكنولوجيا، التي توسع من تعلمهم إلى ما وراء حدود المدرسة بكثير» .

□ يمتد التعلم إلى ما وراء جدران المدرسة والتجهيزات والعلوم والمواد الدراسية المحددة .

□ يوجد تركيز على النظرة العالمية ، مبنى على تنوعنا وثقافتنا وقيمنا المشتركة .

□ تدعم التكنولوجيا عملية التعلم لجميع التلاميذ .

□ يعتبر جميع المعلمين أنفسهم جزءاً من المجتمع المتعلم .

□ يؤكد النظام احترام الأفراد الآخرين والأفكار المختلفة .

□ إعادة تأكيد الديمقراطية ، وتقدير التغيير والمعارضة والتنوع ومواهب التعلم ، ويشمل ذلك الذكاء والتفكير خارج نطاق الكتب .

□ يساعد الآباء في تعليم أبنائهم ويوجهونه .

□ يتعلم التلاميذ حل الصراع والاتصال وغير ذلك من المهارات التي تساعدهم على التعامل والتعاون داخل جماعة متنوعة .

□ تستخدم التكنولوجيا لتقدم للتلاميذ خبرات ثرية متعددة الثقافات .

□ تتفهم نظم التعليم تأثيرات الفقر على التعلم وبنية الأسرة ومجمل حياة التلاميذ ، وتعمل على معالجة هذا الوضع .

السمات التالية للمدارس ونظم التعليم في القرن الحادى والعشرين القادرة على تقديم محتوى أكاديمى واجتماعى عريض ، كما حددها مجلس الواحد والعشرين :

□ يمتد التعلم إلى ما وراء جدران المدرسة والتجهيزات والعلوم والمواد الدراسية المحددة .

تؤكد كالى لانجوهر (Callie Langohr) أن كثيراً من التعلم يحدث خلال تفاعل التلاميذ مع التلاميذ الآخرين والمجتمع المحلى والآباء . والواقع أن خريجة المدرسة الثانوية تكون قد أنفقت ما يقرب من ثُسع الوقت الذى تقضيه مستيقظة ، فى إطار التعليم التقليدى . إذ تتنافس المدارس مع كثير من الأنشطة الأخرى الحياتية - من الرياضة إلى التلفزيون - فى الاستحواذ على انتباه التلاميذ ووقتهم .

يجب أن يسأل المربون أنفسهم ، ونحن نتقدم فى القرن الحادى والعشرين ، ما الذى يجذب التلميذ لكى يقضى وقتاً فى الرياضة أو الموسيقى وغيرها من الأنشطة الفنية أو المعارض العلمية أو ألعاب الكمبيوتر أو التلفزيون . لا يعنى ذلك أننا نريد أن يتحول التعليم النظامى إلى نوع من التسلية ، ولكن يجب أن نعرف لماذا تجذب هذه الأنشطة وغيرها اهتمام الناس ودافعيتهم . من حق كل طفل أن يحصل على خبرات تعليمية تثير روح التساؤل عنده وتوقظ فيه البحث عن المعرفة . على سبيل المثال ، هل نستطيع جعل دراسة التاريخ مثيرة للاهتمام مثل الأنشطة الأخرى المتاحة للتلاميذ؟ الإجابة هى نعم ، ويقوم بعض المدرسين فعلاً بعمل ممتاز فى هذا المجال .

يقول ليس أوموتانى (Les Omotani) : للإمساك بجوهر هذه السمة ، « علينا أن نفكر فى التعلم كعملية وليس كمكان » .

□ يوجد تركيز على النظرة العالمية، مبنى على قوة تنوعنا وثقافتنا وقيمنا المشتركة.

يقول جارى روى (Gary Rowe) : « مع هذا التنوع الكبير الذى تتمتع به ، يجب على أمريكا أن تنظر إلى نفسها على أنها نوع من الأمم المتحدة . هذا التنوع رصيد قيم ، أو يجب أن يكون كذلك » .

أصبح العالم ، بالنسبة لتلاميذ اليوم ، أكبر وأصغر مما كان عليه في الماضي . كان سكان العالم سنة ١٩٠٠ بليون نسمة ، وفي أوائل القرن الحادى والعشرين ، يصل سكان العالم إلى ستة بلايين . إن ابن التاسعة عشر في سنة ١٩٠٠ لم يكن يسافر أكثر من ٥٠ ميلاً من مكان ميلاده . وفي أوائل القرن الحادى والعشرين ، تنقلنا الطائرات النفاثة إلى أى مكان في العالم تقريباً في غضون ساعات . وفي العصر الرقمية ، يستطيع ابن الثامنة عشر أن يتصل بجحافل من الناس في أى مكان في العالم ، عن طريق التليفون أو البريد الإلكتروني .

### □ تدعم التكنولوجيا عملية التعلم لجميع التلاميذ .

يحيط الطفل الصغير اليوم محيط حقيقى من المعلومات . ومع الوقت الذى يصل فيه الأطفال إلى المدرسة يكونون قد سمعوا رسائل من الإذاعات أو التسجيلات أكثر مما سمعوا من الاتصال مع الناس وجهاً لوجه . ويتفق مجلس الواحد والعشرين ومجلس المستشارين وممثلو المدارس ونظم التعليم الرائدة ، على أن التكنولوجيا الرقمية سوف تلعب دوراً مطرد الأهمية في التعليم .

في القرن الحادى والعشرين ، سوف يكون كل بيت متصلاً بمكتبة رقمية ٢٤ ساعة يومياً ، مادام الناس يملكون المعدات المناسبة ، ويستطيعون دفع تكاليف الاتصالات . سيكونون أكثر سيطرةً على المعلومات ، وسيحتاجون إلى أن يكونوا مثقفين إعلامياً (media literate) ، قادرين على التمييز بين الحقيقة والدعاية . سوف يقيم البعض صفحاتهم ( مواقعهم ) الخاصة على الشبكة . ولذلك سوف تواجه المدارس تحدى الإفادة من التكنولوجيا إلى أقصى حد ممكن لدعم التعليم .

### □ يعتبر جميع المتعلمين أنفسهم جزءاً من المجتمع المتعلم .

وفقاً لما تقوله فيك كلات (Vic Klat) ، منسقة السياسة التعليمية للجنة التعليم والقوى العاملة في مجلس النواب بالولايات المتحدة ( U.S. House Committee on Education and the Workforce ) ، يجب أن يصبح كل شخص متعلماً مدى الحياة ، لكي يستطيع البقاء بسهولة في هذا العالم . فمادامت المعلومات والمعرفة تتزايد بهذه

المعدلات المذهلة ، ومادامت القوى العاملة تواجه باستمرار تحدى التكيف مع الوظائف الجديدة والأدوار الجديدة .. إذا لم نستطع مواكبة هذه التحديات والتغيرات سيكون مصيرنا التخلف .

في المجتمع المتعلم الحقيقي، يتعلم كل واحد من كل شخص آخر ، عقلياً وعاطفياً. يوجد تبادل حر للأفكار ، وتدعيم وتقويم ذاتي . وتخلق بيئة التعلم المثيرة خلية شبكية، تشجع التلاميذ والمدرسين والمديرين والآباء وغيرهم للمشاركة في المعلومات والأفكار. وفي مثل هذه البيئة يصبح المربون نقاداً هادفين للنظام ، ويقومون بتحسينات مستمرة فيه . وعلى ذلك .. لا يكون محتملاً الانتظار سبع سنوات للتقويم الدورى والقيام بالتغييرات المطلوبة . بدلاً من ذلك ، ينفق المربون وقتاً أطول في تحسين وتحديث التعليم، ووقتاً أقل في الدفاع عنه .

وتضيف كيمبرلى سيترون (Kimberley Cetron) : « بدلاً من أن يكتفى المدرسون بإلقاء المعلومات والمعارف ، عليهم أن يشاركوا بنشاط في التعلم طوال حياتهم العملية ، ويجب أن يعملوا جنباً إلى جنب ، ويتعلموا باستمرار من بعضهم » . ويقول ليس أوموتانى (Les Omotani) : « عندما نتحدث عن المعلمين ، فإننا نقصد التلاميذ والمدرسين وأعضاء الهيئة التعليمية الآخرين والآباء والمجتمع المحلى » .

#### □ يؤكد النظام احترام الأفراد الآخرين والأفكار المختلفة .

عندما تجسد المدارس مبادئ المجتمع الديمقراطي للتلاميذ والكبار ، ينمو عندهم احترام الأشخاص الآخرين والأفكار المختلفة . وتساعدنا هذه المدارس على أن نحترم الآخرين لا أن نرفضهم ، وأن نخضع الأفكار الجديدة للتساؤل بأمانة وموضوعية . وفي بعض الحالات قد تتفق على الاختلاف .

يجب أن يسود الاحترام نظم التعليم . وينبغى أن يعبر الآباء والمجتمع المحلى عن احترامهم للتعليم والمربين ، ويعبر المربون عن احترامهم للتلاميذ والآباء والمجتمع المحلى. ويتشارك المدرسون والتلاميذ في احترام متبادل ، يمثل جواً من الاحترام ، الذى يحافظ على كرامة الناس ويدعمها ، ويشكل القاعدة لنظام تعليم أشد فعالية فى القرن المقبل .

□ إعادة تأكيد الديمقراطية ، وتقدير التغيير والمعارضة والتنوع ومواهب التعلم ، ويشمل ذلك الذكاء والتفكير خارج نطاق الكتب .

في بعض نظم التعليم ، يدرس المربون موضوعات عن الديمقراطية ، ويقدمون لتلاميذهم خبرات عن كيفية الحياة والعمل في مجتمع ديمقراطي ، ومع ذلك كثيراً ما يدرس التلاميذ في مدارس أوتوقراطية ؛ حيث لا يطلب أحد آراءهم حول التعليم أو يقدرها .

هذه الخبرات تساعد التلاميذ على تنمية الذكاء الذي يتجاوز ما يدرسونه في الكتب . ويساعد تطبيق مبادئ الديمقراطية على الطريقة التي تعمل بها المدارس ونظم التعليم في جعل التربية أكثر ملاءمةً للتطبيق في الحياة الحقيقية .

وتوصى كيمبرلي سيترون (Kimberley Cetron) بأنه إذا كنا نأمل في إعداد التلاميذ للحياة في ديمقراطية، فإن المدارس ونظم التعليم يجب أن تكون نموذجاً مصغراً (microcosm) للمجتمع الديمقراطي . وتؤدي الديمقراطية في الحقيقة إلى الاختلاف والتنوع وتشجيع المواهب الفريدة ، وفي النهاية إلى القوة .

□ يساعد الآباء في تعليم أبنائهم ويوجهونه .

تعرف المدارس أنها لا تستطيع أن تؤدي المهمة وحدها . وهي بحاجة إلى مساعدة ودعم الآباء والمجتمع المحلي . يعتبر بعض الآباء أن مشاركتهم بالغة الأهمية إلى الدرجة التي تنتهي بهم إلى إدارة النظام فعلياً ، بل وقد يتبنى البعض أفكاراً مثل التعليم المنزلي (home schooling) . ومن المؤكد أن المدارس لا تستطيع قبول كل فكرة ينادى بها الآباء ، ولكن يجب أن تحاول على نحو متزايد الاهتمام بالآباء والتعلم منهم ، وهم في الغالب من الذين تلقوا تعليماً جيداً وتتوافر لديهم القدرة بصفة عامة على أن يكونوا شريكاً كاملاً في تعليم أبنائهم . وفي القرن الحادي والعشرين يصبح الآباء والمربون أقرب إلى الفريق ، ويركزون معاً على مساعدة التلاميذ على التعلم والنمو والاستعداد للحياة بعد التخرج .

□ يتعلم التلاميذ حل الصراع والتواصل وغير ذلك من المهارات التي تساعدهم على التعامل والتعاون داخل جماعة متنوعة .

مع تزايد سكان العالم .. ومع ازدياد التنوع في مجتمعاتنا ، نحتاج إلى أدوات تساعدنا على أن نعيش حياة سلمية راضية . وقد أوضح هارولد هودجكينسون (Harold Hodgkinson) لمجلس الواحد والعشرين كيف تزداد الأمة الأمريكية تنوعاً باطراد ، بقوله إنه قريباً لن تكون جماعة واحدة خمسين في المائة من المجتمع الأمريكي . كل جماعة سوف تكون أقلية .

يجب أن يصبح التلاميذ الذين يخرجون من مدارسنا أساتذة في فهم الاختلافات وتقديرها ، والتعرف على الظلم ومعالجته ، والوصول إلى أرضية مشتركة ، وممارسة المهارات الدبلوماسية ، وإتقان أساليب إدارة الصراع .

ونحن ندخل القرن الحادي والعشرين ، سوف تصبح مهارات الاتصال مهارات للبقاء .. علينا أن نساعد تلاميذنا ، وأنفسنا على تعلم الاتصال بفعالية عبر الثقافات واللغات ، وحل الصراعات - عندما تنشأ - بطريقة إيجابية منتجة .

□ تستخدم التكنولوجيا لتقدم للتلاميذ خبرات ثرية متعددة الثقافات .

تؤمن نانسي ستوفر (Nancy Stover) أن التكنولوجيا توفر خبرات ثرية متعددة الثقافات للتلاميذ ، وسوف يزداد ذلك في المستقبل . ومن المحتمل ، بل والمحتم ، تزايد تعرض التلاميذ لخبرات متعددة الثقافات مع ربط واتصال التلاميذ بكل جزء من العالم تقريباً ، عن طريق التكنولوجيا الرقمية والانتشار الهائل للإرسال الإذاعي والتلفزيوني المباشر وباستخدام الكابلات والأقمار الصناعية ، بالإضافة إلى الاتصالات المباشرة بواسطة الإنترنت .

ويتنبأ كورنيليوس كاين (Cornelius Cain) بأن « التكنولوجيا سوف تحدث ثورة في التعليم ، كما فعلت في الأعمال والصناعة » . وفي الوقت نفسه ، يحذر مايكل

سوليفان (Michael Sullivan) ، المدير التنفيذي لمعهد التكنولوجيا التعليمية ( Institute of Instructional Technology ) ، من أن بناء تفاهم ثقافي ودولي حقيقي يتطلب أكثر من مجرد توفير التكنولوجيا .

□ تتفهم نظم التعليم تأثيرات الفقر على التعلم وبنية الأسرة ومجمل حياة التلاميذ، وتعمل على معالجة هذا الوضع .

سوف تستمر المعركة ضد الفقر في القرن الواحد والعشرين ، ونظراً لما لها من تأثير عميق على التلاميذ ومستقبل حياتهم ، يجب أن تتصدر المدارس المعركة دفاعاً عن الأطفال والشباب . ويجب كذلك أن تتكيف المدارس ؛ بحيث تكون قادرة على توفير فرص متكافئة للتعلم والنجاح للتلاميذ من كافة الفئات الاقتصادية والاجتماعية . وسوف يتوقف الكثير على السياسة ، وبأى درجة من القوة يجري تنفيذها .

### سمات إضافية :

### محتوى أكاديمي واجتماعي عريض

حدد مجلس الواحد والعشرين مجموعة من السمات الأخرى في هذا المجال ، يرتبط بعضها بالسمات التي جرت مناقشتها في هذا الفصل ، وهي :

□ يدرس التلاميذ الاتجاهات الدولية ويشجعون على أن ينظروا إلى أنفسهم كمشاركين في الاقتصادات المحلية والوطنية والدولية .

□ تقابل المدارس احتياجات المعوقين والمحرومين .

□ يتجمع التلاميذ معاً في مكان يدعى المدرسة ؛ للمشاركة في خدمة تعليمية عامة لأمتنا المتنوعة .

□ تجسد المدارس للتلاميذ والكبار مبادئ المجتمع الديمقراطي .

□ لا تعرف المدرسة كمكان ، بل كمجتمع من الشبكات .

- فهم التعددية الثقافية يصيغ المنهج .
- إيقاظ وإثارة مفهوم « العائلة » .
- تقوية المعتقدات القومية الأصيلة والمبادئ الأساسية للمجتمع .
- تدعيم الجذور الخاصة والقيم والمعتقدات القومية لكافة التلاميذ ، في الوقت الذي يتعرضون فيه للثقافات والقيم العالمية .
- يتجمع التلاميذ لكي يتعلموا عن قوة التنوع .